٢- مفهوم الصهاينة للتنمية في التوراة والتلمود وبروتوكولات حكماء صهيون

٢-١ المقدمة:

لقد لعبت الصورة المشوهة التي نقلتها التوراة وكذلك التلمود دوراً هاماً في رسم صورة وهمية إلى حد كبير للعقلية اليهودية، فاليهود من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار يؤمنوا بخرافة الأرض الموعودة والوعد الإلهي، وشعب الله المختار، فزعماء اليسار الصهيوني لا يختلفون عن زعماء اليمين في تسمية المسجد الأقصى المبارك بـ (هار هبيت) أي جبل الهيكل، وقد عبر عن ذلك اليساري في حزب العمل وأحد أبرز القادة الصهاينة الذي قاد الجيش الصهيوني في حرب ١٩٦٧ موشيه ديان عندما قال «إذا كنا نملك التوراة، ونعتبر أنفسنا شعب التوراة، فمن الواجب علينا أن نمتلك جميع الأراضي المنصوص عليها في التوراة». (جارودي، ١٩٩٨، ص٤١) وهو بذلك يستند إلى التوراة التي تقول «سأعطي نسلك هذه الأرض من وادي العريش إلى النهر الكبير، نهر الفرات» (سفر التكوين: الإصحاح ١٥ – الآية ١٨)[١].

(١) روجية جارودي الأساطير المؤسسة للسياسة الأسرائيلية ص ٤١.

لهذا يعتبر الصهاينة الوجود العربي في فلسطين غير شرعي وعليه قام القاتل «باروخ جولد شتاين» وهو طبيب بإطلاق النار من مدفع رشاش على المصلين في المسجد الإبراهيمي بمدينة الخليل الفلسطينية في صلاة فجر ٢٥ فبراير / شباط ١٩٩٤.

وكذلك قام المتطرف الذي ينتمي الى (الصهيونية الدينية) «إيجال عمير» بقتل رئيس الوزراء الصهيوني «إسحاق رابين» في ٤ نوفمبر / تشرين ثاني ١٩٩٥ بحجة تنازله عن أرض اليهود للعرب.

ويواصل الصهاينة المتدينين وكذلك اليمينيين «بتجنيد مزيداً من الاقتباسات الدينية في التحريض لطرد العرب والسيطرة على مقدراتهم وخاصة المائية – نهري النيل والفرات، إذ يروجون لسفر التكوين في أحاديثهم وكتبهم المدرسة التي منها: إن الله وعد الآباء وذريتهم بأن يرثوا الأرض التي كانوا في سبيلهم إلى التوطين فيها، وأعلن الرب وعده هذا لإبراهيم في مكان يدعي شكيم[١](سفر التكوين ١٢: ٧) وفي بيت أيل[٢]، ثم في قمرا بالقرب من حبرون[٣]، (سفر التكوين ١٨:١٥-٢١؛ ٤:١٧-٨)» (جارودي، ١٩٩٨، ص٤٢).

(١) شكيم هو الاسم العبري لمدينة نابلس الفلسطينية – شمال فلسطين (الباحث).
(٢) بيت إيل مستوطنة مركزية شمال مدينتي رام الله والبيرة يدير الصهاينة منها احتلالهم للضفة الغربية (الباحث).
(٣) حبرون هو الاسم العبري لمدينة الخليل الفلسطينية جنوب فلسطين (الباحث).

٢ - ٢ التوراة والتلمود وآليات السيطرة على ثروات العالم:

تعتبر التوجيهات التوراتية والتلمودية هي المحرك الأساسي لمجموعة النخب اليهودية على مر التاريخ للسيطرة على الثروات العالمية خاصة الذهب والأوراق المالية والمنتوجات الرائجة في كل مرحلة من مراحل التاريخ، ففي عهد الرسول ﷺ حاول اليهود السيطرة على الذهب والتمر، ففي فتحه ﷺ للشطر الثاني من خيبر وخاصة السلالم حصن أبي الحقيق من بني النضير يقول المباركفوري: «وأرسل ابن أبي الحقيق إلى رسول الله ﷺ: انزل فأكلمك؟ قال: نعم فنزل، وصالح على حقن دماء من في حصونهم من المقاتلة، وترك الذرية لهم ويخرجون من خيبر وأرضها بذراريهم، ويخلون بين رسول الله ﷺ وبين ما كان لهم من مال وأرض على الصفراء والبيضاء – أي الذهب والفضة – والكراع والحلقة إلا ثوباً على ظهر إنسان، فقال رسول الله ﷺ وبرئت منكم ذمة الله وذمة رسوله إن كتمتموني شيئا فصالحوه على ذلك. (المباركفوري، ص 418).

ورغم ذلك فقد خان اليهود العهد وأخفوا كثيراً من أموالهم ، ويضيف المباركفوري في الرحيق.«قال ابن إسحاق: وأتى رسول الله ﷺ بكنانة بن الربيع، وكان عنده كنز بني النضير، فسأله عنه، فجحد أن يكون يعرف مكانه، فأتى رجل من اليهود فقال: إني رأيت كنانة يطيف بهذه الخربة كل غداة. فقال: رسول الله ﷺ لكنانة: أرأيت إن وجدناه

عندك أأقتلك؟ فقال. نعم! فأمر بالخربة، فحفرت، فأخرج منها بعض كنزهم، ثم سُأله عما بقى، فأبى أن يؤديه»[1].

وتأتي هذه التصرفات مطابقة للتوجيهات التلمودية كما ذُكر في كتاب الكنز المرصود في قواعد التلمود «وتعيش اليهود في حرب عوان مع باقي الشعوب منتظرين ذلك اليوم. وسيأتي المسيح الحقيقي ويحصل النصر المنتظر، ويقبل المسيح وقتئذ هدايا كل الشعوب، ويرفض هدايا المسيحيين. وتكون الأمة اليهودية اذ ذاك في غاية الثروة لأنها تكون قد تحصلت على جميع أموال العالم. وذكر في التلمود أن هذه الكنوز ستملأ (سرايات) واسعة لا يمكن حمل مفاتيحها واقفالها على أقل من ثلاثمائة حمار».(نصر الله، ١٩٦٨، ص٦٥)

ورغم نظرة اليهودي الدونية للمسيحيين تحديداً، فإنهم (المسيحيون) يحاولون توظيف اليهود لخدمة أهدافهم الاستعمارية في العالم بشكل عام وفي منطقتنا العربية بشكل خاص فيقول خالدي وفروخ في كتابهم التبشير والاستعمار.

«لم يكتف الأجانب بالنزول في الشرق واستغلال خيراته واحتلال مواقعه الحربية وبالتصرف في مناصبه ووظائفه كما تملي عليهم مصالحهم هم وكما يريد هواهم، بل أنهم أرادوا أن يضمنوا مستقبلهم فيه وأن

(١) المباركفوري – الرحيق المختوم ص ٤١٨ .

يحولوا دون كل تنبه ويقظة في المستقبل. ولذلك عزموا على أن يفسدوا حياة الشرق القومية والاقتصادية ويفككوا عري وحدته الوطنية ويخمدوا جذوته الروحية حتى يصبح الشرق بين أرجلهم أشلاءً لا تستطيع حراكاً، ولقد استعانت الدول الأجنبية على ذلك في الشرق بالرهبان السود (اليسوعيين) وخلق الحركات الشعوبية كالفرعونية والأشورية، ثم باليهود والصهيونية». (خالدي، فروخ ١٩٦٤، ص١٦٦).

حيث أبدع الصهاينة من خلال الأقليات اليهودية المنظمة والمنتشرة في الغرب تحديداً في لعب أدوار اقتصادية حساسة كما يقول المسيري. «تميز اليهود الاقتصادي والوظيفي من السمات العامة لوجود الأقليات اليهودية في أوروبا هو تميزها الاقتصادي والوظيفي، فاليهود – كما بينا – كانوا يلعبون دور التاجر والمرابي. ولقد لعب اليهود هذا الدور نتيجة لظروف تاريخية معينة». (المسيري، ١٩٩٠، ص٤٧)

وتعني سيطرة اليهود على الأرض ، سياسة فرض الأمر الواقع وهي سياسة يهودية قديمة حديثة، فبعد هزيمة اليهود في خيبر طلبوا من الرسول ﷺ أن يبقيهم في أرضهم ليصلحوها بدل إجلائهم عنها مدعين أنهم أعلم بذلك من المسلمين وفي ذلك يقول المباركفوري في الرحيق.

«وأراد رسول الله ﷺ أن يجلي اليهود من خيبر، فقالوا: يا محمد، دعنا نكون هذه الأرض نصلحها، ونقوم عليها، فنحن أعلم بها منكم، ولم

يكن لرسول الله ﷺ ولا لأصحابه غلمان يقومون عليها، وكانوا لا يفرغون يقومون عليها، فأعطاهم خيبر على أن لهم الشطر من كل زرع، ومن كل ثمر ما بدا لرسول الله ﷺ أن يقرهم. وكان عبد الله بن رواحة يخرصه عليهم»[١].

وظلت هذه الثقافة لدى اليهود يتوارثها جيلاً بعد جيل حتى كان الاحتلال الانجليزي لمصر ثم فلسطين حيث إعلان بلفور الذي مكن اليهود باطلاً من فلسطين أرضها وشعبها وسمائها ففي عهد أول مندوب سامي بريطاني لفلسطين هيربرت صموئيل بدأ تسريب الأراضي العربية الفلسطينية للصهاينة بطرق عدة لخصها الفتلاوي. «وفي عهد المندوب السامي (صموئيل) بدأت عملية نقل الأراضي التي يمتلكها العرب إلى أيدي اليهود وأقفلت الحكومة المصرف الزراعي لئلا يساعد العرب وحجزت أرضي الكثيرين منهم ومواشيهم لقاء الديون وزادت الضرائب وأخذ الفلاحون العرب يبيعون أراضيهم لسد الديون والعيش، وفتحت أبواب الهجرة»[٢].

٢- ٣ بروتوكولات حكماء صهيون:

لعبت البروتوكولات الأربع والعشرين دوراً هاماً في تشكيل وصياغة العقلية الصهيونية في تعاملها مع محيطها المحلي والإقليمي

(١) المباركفوري مصدر سابق ص ٤١٩ .
(٢) الفتلاوي الصهيونية حركة استعمارية استيطانية توسعية ص ٨٥.

والدولي وقد أكدت هذه الوثائق على أهمية السيطرة اليهودية على مكامن القوة الاقتصادية في العالم – الذهب – واعتبروه كمحرك ، الآلة بدونه لا تعمل وذلك من خلال حكومة مركزية تديرها الماسونية «انشاء حكومة مركزية ضخمة – وسائل القبض على أزمة السلطة بواسطة الماسونية – الاسباب التي من أجلها يستحيل وقوع الاتفاق بين الدول – دولة اليهود التي تقوم على سابق اختيار من الله – الذهب: هو من الدول كالمحرك من الأجهزة الآلية» البروتوكول الخامس، (نويهض، ١٩٩٦، ص٢٠٣).

إذا أحطتّ «بالبروتوكولات» الموضة بين يديك الآن ، أحطتّ بمقدار كبير من الوقوف على الموروث من التلمود في أخلاق اليهود الصهيونيين. إنما من هنا، لا في أي موضع آخر، على العربي أن يبتدئ بذهن جديد في معرفة أخلاق التلمود واليهود.

البروتوكولات هي المخطط الذي وصفه رجال المال والاقتصاد اليهود لتخريب الديانات الاخرى خاصة المسيحية والإسلام[1].

إن مصطلح الحكماء لدى الصهاينة سابقاً كان يعني القيادة الدينية اليهودية والتي يُكن لها كل المجموع الصهيوني على اختلاف اللون السياسي كل الاحترام ظاهراً كان أم باطناً. أما اليوم فقد بدأ الاحترام

(١) عجاج نويهض ، بروتوكولات حكماء صهيون، ص٣ .

يتغير من القيادة الدينية إلى القيادة السياسية والاقتصادية والاجتماعية لأنهم يُعتبروا أصحاب النفوذ الذين تتحقق على أيديهم أهداف المشروع الصهيوني وتحديداً بعد إعلان الكيان على أرض عربية فلسطينية في ١٥ ,٠٥ ,١٩٤٨. وقد حرص الصهاينة في كل مراحلهم التاريخية على اختيار قيادة فذة تستطيع أن تحقق أهداف هي أقرب للأحلام، وكان أهم قيادة انتخبت في تاريخ الصهاينة الحديث هي قيادة المؤتمر الصهيوني الأول المنعقد في مدينة بازل بسويسرا في أغسطس ١٨٩٧م.

والانتخابات التي جرت في فلسطين عام ١٩٢٠ لانتخاب ما عرف في حينه بـ «المجلس التمثيلي اليهودي» لانتخاب ٣١٤ عضو يمثلون الاستيطان اليهودي المحمي من الانتداب البريطاني والذي تم في مدينة «بيتاح تكفا» الصهيونية.

واستمرت الانتخابات بناءً على توجيهات حكمائهم لاختيار أفضل الكفاءات اليهودية لقيادة المشروع وتحقيق الأهداف وحتى آخر انتخابات عامة جرت للدورة الثامنة عشر للكنيست والتي أجريت في ١٠ ,٠٣ ,٢٠٠٩ والتي فاز فيها اليمين «الليكود» وحلفائه.

٢ – ٤ خلاصة :

إن الأوهام والأساطير المُؤسسة للكيان الصهيوني تنجح عندما يفشل الآخرون (العرب) في إيجاد معادلة متوازنة في الصراع، فتصول

الأفكار التوراتية والتلمودية وأفكار حكماء الصهاينة وتجول بسهولة ويسر لأن أحداً من قادة العرب لا يقوى على إيجاد الأجواء المناسبة لمفكري وعلماء الأمة بالرد، لأن العلماء العرب إن لم يكونوا مطاردين فحسب بل هم مهمشون، لهذا نجد التبجح الصهيوني يستخف بكل ما هو غير يهودي في منطقتنا، وإن المثل اليهودي الذي يقول: «للتوراة سبعون وجه» هذا المثل يُطبق في حال امتلك اليهود زمام المبادرة والقوة يُطبق بأقصى معاني الصلف والعدوان والجبروت على كل من هو غير يهودي والشواهد على ذلك كثيرة ، لكن ربيع العرب القادم سيهدم بقوة حقه خريف الصهاينة الآفل بضعف باطلة والأيام دول ﴿**وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ**﴾ [آل عمران: ١٤٠].

***

٣- التنمية الصهيوني في «الاستيطان اليهودي الجديد» من عام ١٨٨١ حتى عام ١٩٤٨

١,٣ المقدمة:

لعب الاستيطان اليهودي الجديد في فلسطين دوراً بارزاً في إنشاء معظم مؤسسات الكيان الصهيوني الذي أُعلن عن قيامه في ١٥, ٠٥, ١٩٤٨، ويؤرخ الصهاينة لميلاد هذا الاستيطان بـــــ العام ١٨٨١ حيث بدأت الهجرة الصهيونية لفلسطين ضمن رؤية قائمة على برنامج سياسي وضعت له أهداف محددة وواضحة تبدأ بالسيطرة على الأرض وتنتهي بطرد ساكنيها الأصليين وتتحقق ذلك في مؤتمر بازل المنعقد ي ٢٩, ٠٨, ١٨٩٧، والذي تجلى فيه الشعار الصهيوني الذي نادى به أكثر من مفكر صهيوني نهاية القرن التاسع عشر ومفاده «نحن شعب بلا أرض، لأرض بلا شعب».

فقد وصلت أول هجرة يهودية لفلسطين عام ١٨٧٨ من روسيا وكانت تشمل ١٤ مهاجراً ثلاثة عشر رجلاً وامرأة واستقروا فيما يسمى اليوم بمدينة «ريشون ليتسيون» أي الأول لصهيون، وبدأوا في ممارسة